

دمية القصر

أفكّر في حالي وفي الدهر لا أرى ... سوى ملكٍ يَعمو له الشرقُ والغربُ .
القسم الرابع .

في شعراء الريّ والجبال وأصفهان وفارس وكَرَمَانَ .
الوزير الصّافيّ .

أبو العلاء محمد بن عليّ بن حَسّوَل .

من عِلّية الكُتاب والداخلين على أنواع الفضل من كل باب . فاللفظ أريّ مَشورٌ والخطّ
وشيّ منشورٌ . ولم يزل منذ حُلّت توائمه بين البلغاء منظوراً وكالأغرّ المحجّجّ ل بين
الدُّهم المصمّنة مشهوراً . واتّفق لي أني لقيته بالرّبيّ في داره بدرّب راذمُ مهران
فصغّر الخبِر الخبِرُ وانثالت عليّ من محاضراته الأزهار والزهر . وأنشدته قصيدتي
فيه وهي :

يا حاديّ العيرِ رِفقاً بالقوارير ... وقِفْ فليسَ بعارٍ وِقفهُ العير .

واحلب مآقي عَيْنٍ قَصَرتْ ... حُمَرَ الدموع على البيض المَقاصير .

فأعجب بها وتعجّب منها وقال : لولا وهَنُ رُكبتني لرقمتُ على نسيبه . فهذا كلام كله

طيبٌ وليس للداء الرُّكبتين طيب . ثم انتقلتُ بنا الأحوال إلى أن كدّرت منافسة الصنعة

ماء الوُد فنضوّنا أرديته كما يَنضو الفتى شَمَلَ البُرْد . ومما دار بيني وبينه أنه

أنشأ رسالةً في فضل الحرّ على البَرْد وناقضته برسالةٍ على الصّدس فقال لي : لا

يفضّل البَرْد إلا بارد فقلت : ولا السّخنة إلا سخينٌ عينٍ . فبقي كالمبهوت ملجماً

بالسكوت وأنا مع هذا لا يندتُهُ على خشونته وواردته على كُدورته ومُثن على معاليه

بلسان الإنصاف غير طاعن فيه بسنان الانتصاف . فمهما أنشدني لنفسه في دار الكتب بالريّ في

شوال سنة ثلاث وأربعين وأربعمائة قوله يهجو بعض المتكبرين عليه :

دخلتُ على الشيخ فيمَن دخلُ ... فغربل عُمُصَه و انتخلُ .

وأظهرَ من نَخوةِ الكبريا ... ما لَم أقدر وما لم أخلُ .

فقلتُ له مؤؤثراً نُصحه ... وقد يُقبَل الذُّصِحُ ممَّنْ بخلُ :

إذا كنتَ سيِّدنا سُدّتنا ... وإن كنتَ للخال فاذهبُ فخلُ .

فقال : اغتفِرْ زلّتي مُندِعِماً ... فإنّي نَغَلُّ بزيتٍ وخالُ .

وكم من وزيرٍ كبيرٍ عَرا ... ه عند قضاء الحقوق البَخلُ .

أخلّ بحقّ دُهاة الرجال ... فما زال يصفع حتى أخلّ .

وأنشدني لنفسه من قصيدة داعب بها ابن الجديان ؛ أديب العراق وكان مُختصباً : .
سَدِّي كَسِنٌ أديبِ ال ... عراق زينِ الظِّرافِ .
مجث .

ستٌ وستونَ عاماً ... ما بيننا من خلافِ .
ومنها في الشكاية : .

لكنَّ شيبِيَّ بادٍ ... وشيبُهُ في غِلافِ .
وأسلمتني وذنُبُ ال ... مَشيب فيه افتراقي .
من الأطباء العَواطي ... إلى الضِّباج القَوافي .
وأنشدني لنفسه أيضاً : .

يا فتى ضَبَّةَ الذي ... هو بَدْرُ الدُّجُنَّةِ .
بأبي وجهُكَ الذي ... فيه ناري وجَنَّتِي .
والذُّغورُ التي تُضي ... ء الدُّجى حين جَنَّتِ .
واللحاطُ التي جَنَّتْ ... نظراً أو تَجَنَّتِ .
رشقتني سهامُ هُنْ ... نَ فلم تُغْنِ جُنَّتِي .
فيكَ أخشى على الحَيا ... لى سُقوطَ الأَجِنَّةِ .
حقٌ للنفسِ أنْها ... بكَ يا بَدْرُ جُنَّتِ .
عُذْتُ بِاٍ مَخْلِصاً ... ربِّ ناسٍ وجَنَّةِ .
أبو علي حَمْدُ بن محمد .
بن فُورٍ جَعَةِ البُرُوجِ رَدِيٌّ .

هو في الصنعة من الفحول والتنبيه على فضله طَرَافُ من الفضول وشعره فرخُ شعر الأعمى
أعني شاعر نَعْرَةَ النُّعمان . وإن كان هذا الفاضل مُنزَّهاً عن معرفة العُميان .

أنشدني الشيخ أبو عامر الجرجاني قال : أنشدني ابن فورٍ جَعَةَ لنفسه : .
دَعْنِي أمرٌ لطِيَّتي ... لا تعقلانَ مطِيَّتي .
هذا الذي في عارضي ... يَ فُضولُ مَسكِ ضَفيرتي .
أتميتني وِجداً وأن ... تَ سَمِيٌّ مُحَيِّ الميِّتِ .
تَقبيلُ ثغرِكَ مُذِيَّتِي ... ولو أن فيه مَنذِيَّتِي .
سَهْلُ عليٍّ مَنالُهُ ... لكنَّ بَلائِي عِفتِي